

(خطورة أذية المؤمنين والمؤمنات)

خُطْبَةٌ جُمُعَةٍ لِشَيْخِنَا الْفَاضِلِ أَبِي الْمُنْدَرِ مِنْبِرِ السَّعْدِيِّ الْعَدَنِيِّ — حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

٢ جمادى الآخرة ١٤٤٥ هـ

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً

واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله

ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي مُحَمَّدٌ ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة

وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

أيها المسلمون عباد الله:

إن الله جل وعلا يقول في كتابه الكريم : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا

بھتاناً وإثماً مبيناً) .

قال المفسرون -في معنى هذه الآية-: (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) بأي وجه من وجوه الأذى،

وبأي صورة من صور الأذية، قوليةً كانت أو فعليةً .

(بغير ما اكتسبوا) أي بغير سبب يستحقون به هذه الأذية، حصلت لهم الأذية من غير سبب يستحقون به

هذه الأذية، قال سبحانه : (فقد احتملوا بھتاناً وإثماً مبيناً) يستحقون على ذلك العقوبة الشديدة.

وصور الأذية كثيرة للمؤمنين والمؤمنات، لكن نذكر بعضاً منها، وفيها التنبيه على غيرها :

فمن أعظم صور الأذى : قتل المؤمن والمؤمنة، قتل المسلم والمسلمة، وإزهاق نفسيهما، وسفك دماهما

(ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً).

ولا يزال المرء في فسحة من دينه، ما لم يصب دماً حراماً، هكذا قال ﷺ .

ومن صور الأذية -وهو متعلق بالاعتداء على أبدان المسلمين والمسلمات- : الضرب والجرح بما يُتلف

عضواً من أعضائه، أو يسبب له عاهة مستديمة، أو إعاقة مستمرة، أو يسبب له ألماً ووجعاً ، فكل ذلك

من أعظم صور أذية المسلمين والمسلمات.

والنبي ﷺ يقول: (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه).

ومن صور الأذية: أخذ مال المسلم أو المسلمة بغير وجه حق ، ولو كانت زوجة، وصور ذلك كثيرة: قد يكون بالسرقة، وقد يكون بالنهب، وقد يكون بالبطش على عقار من أرض أو بيت، أو قد يكون في البيع والشراء لكن بالغش والخداع والاحتيال والنصب، وقد يكون في بيع محرمة، وبأمور فيها ربا، فتحصل الأذية والظلم للمسلمين والمسلمات .

(كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) فلا يجوز أخذ مال مسلم أو مسلمة إلا بطيب من نفسه.

ومن صور الأذية: السب واللعن للمسلمين والمسلمات والتكفير لهم والسخرية والاستهزاء بهم والغيبة والنميمة ، يقول ﷺ : (لعن المؤمن كقتله) .

ويقول : (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما) .

والله جل وعلا يقول : (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) .

إلى أن قال : (ولا يغتب بعضكم بعضاً يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم).

ويقول ﷺ : (لا يدخل الجنة قتاتٌ) يعني: نمام يفسد بين الأحبة، ويحدث الأذية لهم.

فهل يعي أولئك الذين يجري اللعن على ألسنتهم للمسلمين والمسلمات، وربما كانوا من الأقارب يلعنهم

!؟

فهل يعي أولئك يكفرون المسلمين والمسلمات!؟

فهل يعي أولئك الذين يسخرون ويلمزون ويتنقصون غيرهم إما لنسب أو حرفة أو مهنة أو قلة مال أو خلقة!؟

هل يعي أولئك الذين يغتابون المسلمين والمسلمات!؟

هل يعي أولئك الذين يفرقون ويحشون وينقلون الكلام بين المسلمين على وجه الإفساد!؟

هل يعون هذه الأذية العظيمة التي يؤذون بها المسلمين والمسلمات (فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) .

ومن صور الأذية ما يحصل في طرقات المسلمين وأسواقهم، صور كثيرة من ذلك :

إلقاء النفايات والقمام والأوساخ والنجاسات في طرق المسلمين وفي أسواقهم وفي متنزهاتهم ، أين هم من قول النبي ﷺ : (واماطة الأذى عن الطريق صدقة) !؟ .

وشعبة من شعب الإيمان أن تزيل الأذى من طريق المسلمين ، فكيف تلقي بالأذى في طريقهم!؟

ورجل رآه النبي ﷺ يتقلب في الجنة بسب غصن شوك أزاله من طريق المسلمين، وأنت تلقي القمام والنفايات والأوساخ في طرق المسلمين ! فهذه أذية عظيمة .

وهكذا أولئك الذين يتركون مخلفات البناء من حديد وحجارة، وربما حفروا الحفر، وتركوها المدة الطويلة، فيحصل ما يحصل من الأذية للمسلمين والمسلمات صغاراً وكباراً أذية وظلم، (فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) .

وهكذا بعضهم ربما ألقى النفايات والقمامات وهو يمشي بسيارته، فيتسبب ربما في حصول حوادث مريعة من جراء هذا التصرف، وهذه صورة من صور الأذية .

وهكذا ما يحصل في طرقات المسلمين من تضيق الشوارع في طريق المسلمين، فيضيق عليهم الشارع، ولا يبالي بهذه الأذية، وربما أسرع ورؤّع بسرعته، أو ما يسمى بالتفحيط في شوارع المسلمين في الأحياء والطرقات التي يمر بها الرجال والنساء والصبيان والبنات، فيروعهن بتلك السرعة وذلك التفحيط، أذية عظيمة وظلم للمسلمين والمسلمات، وهو لا يبالي، وكم حصلت من حوادث جراء هذه السرعة الجنونية التي يقوم بها بعضهم !.

وهكذا ما يصدر من السيارات من أبواق مزعجة لا حاجة إليها، ورفع لأصوات الغناء في طرق المسلمين من سيارته، وكأن الطريق له وحده، فيؤذي أسماع المسلمين والمسلمات ممن لا يحب سماع الأغاني والمعازف، وممن لا يحب الأصوات العالية المرتفعة (فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) .

وهكذا من صور الأذية مما يتعلق بطرقات المسلمين وأماكن تجمعاتهم: أن يتخلى بغائط أو بول في طرقات المسلمين وفي مكان استظلهم وفي متنزهاتهم وفي مواردهم، قال ﷺ : (اتقوا اللعائن) وفي رواية: (اتقوا الملاعن الثلاثة) الذي يتخلى في طريق الناس وفي ظلهم وفي الموارد، فيقضي حاجته في الأماكن التي ينتفع بها المسلمون، فتحصل لهم أذية عظيمة، وربما تنجست ثيابهم وأبدانهم، وبهذا يستحق اللعن، فيقال: لعن الله من فعل هذا، يستحقون بهذه الأذية الدعاء عليهم باللعن .

وهكذا من صور الأذية وهي متعلقة بطرقات المسلمين وأماكن تجمعاتهم: ما يفعله بعض ضعفاء الإيمان ومن رُقَّ دينه، وساءت أخلاقه، فيعاكسون بنات المسلمين، لا هم له ولا غرض في الوقوف في طرقات المسلمين إلا النظر إلى النساء وإلى بنات المسلمين، وربما وقف أمام المدارس والجامعات؛ ليتحرش بنات المسلمين ونساء المسلمين.

وهكذا قل كذلك فيما يحصل في وسائل التواصل، فبعضهم كذلك يدخل على بنات المسلمين ليعاكسهن، ويتحرش بهن، وربما كان صاحب منصب يبتزهن ابتزازاً؛ ليقعهن في ما لا تحمد عقباه، هذه الأفعال حرام، والله حرام! ويخشى على هؤلاء الذين يعاكسون بنات المسلمين يخشى عليهم أن تنزل بهم عقوبة تلوث وجه كرامتهم! وعُقُوا تَعَفُّ نساؤُكم .

وهكذا من صور الأذية ما يقوم به الموظفون ممن لهم ارتباط بمعاملات المسلمين سواء كان في مرافق أو نقاط أو منافذ، فيماطلون، ويؤخرون؛ لأجل أن يأخذوا من أموال المسلمين رشوة (لعن الله الراشي والمرتشي) وكم تحصل من أذية للمسلم عندما يرى معاملته يُماطل فيها، ويؤخر المدة الطويلة، أو يكون في نقطة، فلا يمر إلا بأن يدفع مالا، أذية عظيمة.

إلى كل هؤلاء: أنتم داخلون في هذه الآية: (فقد احتملوا بهتاننا وإثما مبينا).

و(لعن الله الراشي والمرتشي) .

وهكذا من صور الأذية -وهي من أعظم الصور- أذية الوالدين والأقارب والأرحام (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) .

كيف تؤذي والديك ؟!

كيف تؤذي أقاربك وأرحامك ؟!

كيف تؤذي زوجتك ؟!

كيف تؤذي أولادك ؟!

كيف توصل لهم الأذية ؟!

كيف يكون هذا ؟!

وربما بعضهم جرى على لسانه: "الأقارب عقارب" مقولة باطلة، وكلام باطل ، بل الأقارب أقارب، والأرحام أرحام، المطلوب الإحسان إليهم، وإن أساءوا إليه، والمطلوب وصلهم وإن قطعوك، هكذا تتعامل من أقاربك وأرحامك ، وأول من يدخل في ذلك الوالدان .

وهكذا من أعظم صور الأذية: الأذية للجار وما أدراك ما الجار ؟! يؤذيه بقول أو فعل، يتناول عليه،

يعتدي عليه، يتتبع عوراته، وينظر إلى عورات جاره، أي جريمة هذه تفعلها لجارك ؟!

والنبي ﷺ يقول: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) ويقول : (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قالوا: من هذا يا رسول الله ؟ قال: (من لا يأمن جاره بوائقه).

يظل جارك يتخوف منك ومن شرك، نعوذ بالله من هذه الحال ، وقيل لرسول الله ﷺ: امرأة تصلي الليل وتصوم النهار، لكنها تؤذي جيرانها بلسانها ، فقال: (لا خير فيها، هي في النار).

نسأل الله السلامة والعافية .

فالله الله معشر المسلمين في كف الأذية عن المسلمين والمسلمات، وما أحسن ما قاله عمر بن عبد العزيز -رحمة الله تعالى عليه- :

ليكن كبيرُ المسلمين لك أبًا، وصغيرهم ابنًا، وأوسطهم أخًا، فأَيُّ أولئك تحب أن تسيء إليه ؟! .

أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا أما بعد أيها المسلمون عباد الله:

إن من قواعد الإسلام العظيمة قوله ﷺ: (لا ضرر ولا ضرار) رواه أحمد وغيره.

لا تضر بنفسك، ولا تضر بغيرك، لا تؤذ نفسك، ولا تؤذي غيرك، بل حتى لو كان لك مقصد صحيح، وكان سيؤدي إلى أذية المسلمين فلا يجوز، لو أن رجلاً دخل الآن المسجد، وتخطى الرقاب؛ ليجلس في الخط الأول، يريد أن يتقدم إلى الصفوف الأولى، ويدنو من الإمام، ويصلي، ويستمتع الخطبة، ويصلي الجمعة، لكن هذا المقصد الصحيح سيؤدي إلى أذية المسلمين، فيمنع من ذلك، ولهذا دخل رجل يوم الجمعة، والنبي ﷺ يخطب، والرجل يتخطى الرقاب، فقال له عليه الصلاة والسلام: (اجلس فقد أذيت) فإذا كان التصرف -ولو كان المقصد صحيحاً- سيؤدي إلى أذية المسلمين فإنه لا يجوز.

وهكذا مثال ثانٍ: لو أن رجلاً اشتهى ثوباً أو بصلاً، وكان الوقت قريباً من الصلاة، اشتتهت نفسه هذه الأمور فأكلها، فإنه يُمنع من حضور المسجد، يمنع من قربان المسجد ومن حضور الجماعة، مع أن أكل الثوم والبصل من الأمور المباحة، لكن لما كان سيؤدي إلى أذية المصلين بهذه الرائحة الكريهة مُنِعَ من قربان المسجد، قال عليه الصلاة والسلام: (من أكل من هذه الشجرة فلا يقربن مسجدنا).

وهكذا قد يتسبب الإنسان بأذية المسلمين بطريقة غير مباشرة، قال عليه الصلاة والسلام: (لعن الله من لعن والديه) قال الصحابة: كيف يلعن الرجل والديه؟! وهذا قد يحصل من بعضهم، وهذا أمر عظيم، لكن هذا الرجل لا يلعن والديه مباشرة، انظر:

فقالوا كيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب أبا الرجل فيسب الرجل أباه، ويسب أمه فيسب أمه. فانظر كيف تسبب في لعن والديه، وكيف تسبب في أذية والديه بالسب واللعن، فهكذا بعض الناس، ربما يتصرف تصرفات تجرُّ على المسلمين الشرور، وإن كان بطريقة غير مباشرة، يجر على المسلمين الأذية، وإن كان ذلك بصورة غير مباشرة، يرى رأياً طائشاً، ويتصرف تصرفاً متهوراً، يقضي على الأخضر واليابس، وتذهب بسبب ذلك أُلوف مؤلفة من المسلمين والمسلمات.

ألا يستحق هذا الذنب؟! بلى والله، يستحق أعظم ذنب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: فلا رأي أعظم ذنباً من رأي أريق به دم أُلوف مؤلفة من المسلمين، ولم تحصل مصلحة بقتلهم، لا في دينهم ولا في دنياهم، بل نقص الخير عما كان، وزاد الشر على ما كان -رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة-.

فانتبهوا معاشر المسلمين إلى هذه الصور الغير مباشرة، فقد يتسبب الإنسان بأذية المسلمين، وفي إزهاق أنفسهم، وفي ذهاب دُنْيَاهُمْ، بل والقضاء على الأخضر واليابس برأي متهور، ومغامرة طائشة، وتصرفات فيها من المجازفة ما فيها.

فالله الله معاشر المسلمين مرة أخرى في كف الأذى عن المسلمين والمسلمات، فإنه ظلم، والله ظلم، ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، ودعوة المظلوم مستجابة، فتحلل منه قبل أن يكون يوم لا

دينار فيه ولا درهم، لو جاء يوم القيامة، وقد ظلمت بعضهم، فهيهات هيهات أن يسامحوك، هيهات هيهات أن يسامحوك، إنما هي الحسنات والسيئات، قال عليه الصلاة والسلام: (أتدرون من المفلس) قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: (المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وضرب هذا، وسفك دم هذا، وأخذ مال هذا، فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، وهذا ومن حسناته، فإن فَنِيَتْ حسناته، ولم يقض ما عليه، أُخِذَ من سيئاتهم، فطُرحت عليه، ثم طرح في النار.

قام بتفريغها: بعض طلبة الشيخ.